

معالم مدرسة الإمام الصادق (عليه السلام)

بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلوة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وآلهم الطيبين الطاهرين .

قال تعالى { وَجَعَلْنَا هُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا }

نعيش ذكرى شهادة الإمام الصادق (عليه السلام) ، وسوف يكون الكلام حول معالم مدرسة الإمام الصادق (عليه السلام) ، وسر خلودها وبقائها ، ويمكن أن نلخص معالم هذه المدرسة في عشرة معالم : قوة العلم :

- قوة الاستدلال بالقرآن والسنة والعقل .
- الحث على طلب العلم ، قال (عليه السلام) : " عليكم بالتفقه في دين الله ."
- وفي حديث " اغدو عالماً أو متعلماً ."
- تصدى بنفسه (عليه السلام) لبناء قواعد هذه المدرسة .
- تدوين العلم :
- دعوته الملحة على تدوين العلم وكتابته .
- يقول أبو بصير دخلت عليه (عليه السلام) قال : " ما يمنعكم من الكتاب ، إنكم لن تحفظوا حتى تكتبوا "
- وقال (عليه السلام) : " احتفظوا بكتابكم فإنكم سوف تحتاجون إليها ."
- وقال (عليه السلام) : " رحم الله زرارة لولا زرارة لاندرست أحاديث أبي ."
- تربية التلاميذ :
- أهمية تربية التلاميذ في نشر العلوم .
- عدد طلاب الإمام الصادق (عليه السلام) : أربعة آلاف طالب .
- يقول الحسن بن علي الوشاء : (أدركتم في هذا المسجد - يعني مسجد الكوفة - تسعمائة شيخ كل يقول حدثني جعفر بن محمد) .
- حيث أقام (عليه السلام) في الكوفة مدة تزيد على سنتين .
- المدرسة مفتوحة للكل :
- لم تكن مقتصرة على شيعته ومحبيه ، بل كانت متاحة لكل طالب علم .
- حضر أبو حنيفة ، مالك ، وسفيان الثوري ، وغيرهم .

□ وحضر غير العرب ، وكان يحدثهم بلغاتهم .

التخصصات :

□ ربّى تلاميذاً على تخصصات في بعض العلوم ، لإثراء هذا العلم ، وتقويته . مثلاً : علم الكلام (العقيدة) : هشام بن الحكم ، ومؤمن الطاق ، لما يملكان من أسلوب في قوة المناقضة ، وقوة الاستدلال ، والتغلب على الخصم .

□ في الفقه : زراره ، محمد بن مسلم .

□ جابر بن حيان : في الكيمياء .

وهكذا

المناهج العلمية :

لم تقتصر مدرسة الإمام الصادق (عليه السلام) على علم دون علم بل لها مجال في مختلف العلوم ، ومنها : علم الفقه ، الحديث ، علوم القرآن ، الطب ، الكيمياء ، الفيزياء ، الفلك ، علم النبات ، وغيرها من العلوم .

البعثات العلمية :

كانت القبائل في الكوفة والبصرة والجazar وغيرهم يبعثون أبناءهم لتلقي العلم على يد الإمام الصادق (عليه السلام) .

فروع مدرسة الإمام الصادق (عليه السلام) :

قاعدة هذه المدرسة في المدينة المنورة وفي مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكذا في بيت الإمام الصادق (عليه السلام) ، ثم انتشر تلامذته في بقاع الأرض ففتحوا حلقات العلم والتدريس ، وترفرعت مدرسة الإمام الصادق (عليه السلام) ، في العالم الإسلامي ، كالبصرة والجazar ، والكوفة في جامعها جامع الكوفة ، وهو أعظم فرع للعلم ، يقول الحسن بن علي الوشاء : (أدركت في هذا المسجد - يعني مسجد الكوفة - تسعماً شيخ كل يقول حدثني جعفر بن محمد) .

ترسيخ مبادئ وأهداف ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) :

على رغم انشغال الإمام الصادق (عليه السلام) بالعلم وتربيته للفقهاء والعلماء ، إلا أنه أولى عناية كبيرة في ترسیخ ثورة جده الحسين (عليه السلام) والتأكيد على مبادئها وأهدافها ، حتى لا تكون في عالم النساء من أذهان الناس ، وذلك من خلال الطرق التالية :

١- المحاضرات حول هذه النهضة وأهدافها ...

٢- التأكيد على زيارة جده الحسين (عليه السلام) ، يقول: " من سره أن يكون على موائد النور يوم القيمة فليكن من زوار الحسين (عليه السلام) .

٣- الحث على الشعر والرثاء في مصيبة الحسين (عليه السلام) .

٤- بيان ثواب البكاء على الإمام الحسين (عليه السلام) والحمد عليه .

فالإمام الصادق (عليه السلام) استعمل — في ثبيت نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) في نفوس الناس — العبرة والuperة .

ما قيل في الإمام الصادق (عليه السلام) :

١- يقول أبو حنيفة : (ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد) .

وقال : لولا السنستان لهلك النعمان .

٢- وقال مالك بن أنس : (ما رأيتك عين ولا سمعت أذن ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر بن محمد الصادق ، علماً وعبادة وورعاً)

ما هو دورنا نحو الإمام الصادق (عليه السلام) :

دورنا أن تكون صورة مشرقة ، تعكس مدرسة ومنهج الإمام الصادق (عليه السلام) في الأخلاق وحسن المعاملة ، حتى يُقال أدب جعفر بن محمد شيعته فأحسن تأديبهم ، كما قال (عليه السلام) : " فإن الرجل منكم إذا ورع في دينه ، وصدق الحديث ، وأدى الأمانة وحسن ، خلقه مع الناس ، قيل: هذا جعفري ، فيسربني ذلك ، ويدخل عليّ منه السرور ، وقيل: هذا أدب جعفر ، وإذا كان على غير ذلك ، دخل على بلاؤه وعاره ، وقيل: هذا أدب جعفر"

السفر إلى عالم الملوك :

برحيل الإمام الصادق (عليه السلام) إلى الرفيق الأعلى يُعتبر خسارة للأمة الإسلامية ، بل للبشرية جموع ، لأنه برحيله عن هذا العالم انسد باباً من أبواب العلم ، والعطاء والبركات والخيرات ، يقول (عليه السلام) : " إذا مات المؤمن الفقيه ثُلم في الإسلام ثلامة لا يسدّها شيء " إذا كان بفقد العالم يعتبر أمراً عظيماً على الإسلام ، وخسارة على الأمة ، لأنها فقدت من كان ينير دربها ، ويفتح عقولها ، فكيف بفقد الإمام المعصوم الذي هو أعظم مقاماً ومتزلة ، بل لا يقاس به أحد من عامة الناس .

اللهم بلغنا في الدنيا زيارته وفي الآخرة شفاعته ، ببركة الصلاة على محمد وآل محمد ، والحمد لله رب العالمين .